قصيدة

«حادي الأظعان في تفضل علي على عثمان رضي الله عنهما»

للإمام عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي

(المتوفى: ٧٦٨هـ)[١]

يا سائق الظعن تحدوها بترحال
ارفق بها أنت بين الشيخ
انزل بروض الحمى ما بين ذي

(١) هو الإمام العارف بالله عفيف الدّين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح شيخ الحجاز اليافعي اليمني ثم المكيّ الشافعي، قال الإسنوي في «طبقاته»: «كان إماما، يسترشد بعلومه ويقتدى، وعلما يستضاء بأنواره ويهتدى»، وقال عنه السبكي في الطبقات الكبرى « الرجل الصالح صاحب المصنفات الكثيرة والنظم الكثير »، وفي طبقات الأولياء « كان إماماً مفتياً عاملاً، ممن تنزل الرحمة عند ذكره»، من مؤلفاته: " مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان " أربعة مجلدات، و " نشر المحاسن الغالية، في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية " و " الدر النظيم في خواصّ القرآن العظيم " رسالة، و " مرهم العلل المعضلة " و " روض الرياحين في مناقب الصالحين " و " أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر.
وانظر: انظر «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣١٣- ٣١٤) و «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/ ٥٧٩- ٥٨٣) و «ذيل العبر» لابن العراقي (١/ ٢٢٥) و «الدّرر الكامنة» (٢/ ٢٤٧- ٢٤٩) و «العقد الثمين» (٥/ ١٠٤- ١١٥) و «لحظ الألحاظ» ص (١٥٢) .

وبين سلع بقرب المنهل

واقرأ السلام على أهل الخيام

بحب سلمى وباهي حسنها

وعم بالحب والمدح الملاح ولا

تحب بعضاً وبعضاً مبغضاً

كل الصحابة سادات نجوم

من يخل عن حب كل عن

وأفضل الغر صديق سبوق على

وبعده المساجد الفاروق جا

أما الإمامان رأس القوم بعدهما

ففيهما من خلاف بعض

والأكثرون من الأعلام مذهبهم

تفضيل عثمان عن إطلاق

ومال جمع كبار من أئمتنا

إلى علي بترجيح وإجلال

وفيهما من التفاضل بعض

توافقوا عن شكوكٍ ذاتِ

فاروقهم مسند يروي توقفه

في ستة في البخاري إسنادها

والظاهر الآن عندي ما أقول به

والله أعلم ما في باطن الحال

إن الإمام شهيد الدار خاشعهم

الناسك الجامع القرآن

القانت المنفق الأموال حيث

مولاه مولىٰ عفيفاً طاهر

مجلل منه تستحيي ملائكة

ذوحياء وحلم غير مذلال

ليست فضائل ذي النورين

لكن كم قوم حاوىٰ لفضل

ليس الذي ينفق الأموال محتسباً

في نصرة الدين سمحا فيه

كباذل نفسه في الله محتسباً

في كل هيجا جنود الكفر

كل حميد ولكن ليس جود فتىٰ

بالمال كالجود بالروح الزكي

وليس تالي كتاب الله جامعه

كناشر لمعالم دينه العالي

ونائب وارث علم النوبة من

رسوله البدر ماحي الظلمة

وحامل الراية البيضا لسنته الـ

غراء والبدعة العوجا لها

وكاشف عن محيًّا كل غامضة

خمارها المجتلي للحسن

وعاء مكنون أسرار مخدرة

ذي المنهل المستطاب

إن قيل من ذا يكنه؟ قلت: أبو

عالي المعالي علي الضيغم

حاز الثلاث التي سعد الرضاء

عن سيد الرسل لم يوصف

مع «أنت مني» «تحب الله» ثالثها

أولاء أهلي ولا تؤتي بأمثال

يكفيك في فضله ما صح مسنده

فنسجه العال لم ينسج

من بعد تفضيلها الشيخين

بفضله قبل ذي النورين في

تفضيل صحب لثمان عليه أتى

حال البداية ، لا في طول

ففي النهاية كم حازت محاسنه

فضائلا كان عنها قبلها

كالروض من بعد محل يانع

مدبج الوشي يسقى وبل

هذا اعتقادي الذي ما شابه

ولا تعصب بدعات

ثم الصلاة على أعلى الأنام علا

المرتقي دون قاب المنصب

وآله الغر والصحب الكرام معاً

ما غنت الورق أو ناحت